نورس للترجمة يقدم

فوائد منتقاة من كتاب " المجتمع الصناعي ومستقبله "

الذي نشره الأمريكي ثيودور كازينسكي في تسعينيات القرن الماضي وهو يهاجم فيه الأسس التي يقوم عليها المجتمع الغربي بعد الثورة الصناعية ثم سيطرة نخبة من المجتمع على هذه الثورة ثم استخدامها للتقنية الصناعية والتكنولوجية للسيطرة على شكل المجتمع وبالتالي السيطرة على حياة الأفراد وتحديد نمط حياة محدد للناس داخل هذا المجتمع بحيث يفقد الناس في هذا المجتمع حريتهم الشخصية ويتحولون إلى مسننات في آلة لا يملكون من أمرهم إلا ما يتم منحهم إياه من مالك الآلة.

ميزة الكتاب أنه ينتقد المجتمع الغربي الذي يحاول العديد من الجهات تصديره إلى المجتمعات العربية الشرقية، وهذا النقد يصدر من رجل كان في طبقات المجتمع الغربي الدنيا والعليا وقرر اعتزاله ثم العمل على تدميره لما يراه من خطر له على حياة الأفراد والمجتمعات.

يناقش الكاتب في هذا الكتاب عدة محاور: سلبيات المجتمع الصناعي، مقترح تغيير هذا المجتمع، طبيعة الأفراد الذين يعيشون في هذا المجتمع، خطر بقاء هذا المجتمع على الحياة البشرية والطبيعية.

فاجعة الثورة الصناعية

أدت الثورة الصناعية لزيادة متوسط عمر البشر في البلدان المتقدمة، أخضعت البشر للإذلال والمعاملة المهينة، نتج عنها معاناة نفسية واسعة النطاق في المجتمع المتقدم ومعاناة جسدية في العالم الثالث، تضرر العالم الطبيعي بشكل عنيف وواسع.

تكلفة نجاة المجتمع الصناعي

إن تكلفة النجاة للمجتمع الصناعي التكنولوجي هي اختزال مستدام للكائنات البشرية والعديد من الكائنات الحية الأخرى إلى منتجات هندسية وتروس بحتة في الآلة الاجتماعية، وبالتالي ترسيخ نظام قهر للناس وحرماتهم من الكرامة والاستقلالية.

النجاة من المجتمع الصناعي

لا يمكن التخلص من هذا النموذج من المجتمعات إلا من خلال القيام بثورة تحمل في طياتها أعمال عنف تؤدي لتدمير الأسس الاقتصادية والتكنولوجية للمجتمع ولا تكون ثورة سياسية تؤدي على الإطاحة بالحكومة وتغييرها بأخرى تحافظ على الشكل المجتمعي هذا.

من آثار المجتمع الصناعي

من أبرز آثار المجتمع الصناعي أنه عزز بعض مفاهيم التيار اليساري وعلى رأس هذه المفاهيم الشعور بالدونية وفرط التنشئة الاجتماعية. والشخص اليساري يجنح للنزعة الجماعية ويناهض الفردانية ويريد من المجتمع حل مشاكل الجميع لأنه ليس لديه إحساس داخلي بالثقة في قدرته على حل مشاكله. كما يناهض اليساري مفهوم المنافسة لأنه يشعر بالهزيمة في داخله.

الشعور بالدونيّة

ليس المقصود بها المعنى الحرفي للكلمة بل طيف من السمات المتلازمة مثل تدني احترام الذات، مشاعر العجز والوهن، الميول الإكتئابية، الانهزامية، الشعور بالذنب، كراهية الذات، كراهية الناجح والقوي والمسيطر. الاشخاص الحاملون لهذه الصفة عاجزون عن الشعور بقوتهم وقيمتهم الذاتية ولذلك لا يتصورون أنفسهم أقوياء وذو قيمة فردية ما يدفعهم للجماعية حيث يشعرون بالقوة عبر انتمائهم لمنظمة واسعة أو حركة جماهيرية.

فرط التنشئة الاجتماعية

الشخص المعرّض لفرط التنشئة الاجتماعية هو الشخص المذعن للقانون الأخلاقي للمجتمع والمنسجم معه بشكل فعّال، والقانون الاجتماعي للمجتمع الصناعي يقضي بأن المرء لا يستطيع التفكير والتصرف بطريقة مثالية وأخلاقية إلا إذا اذعن لما يقرره له المجتمع.

نتائج فرط التنشئة الاجتماعية

يؤدي إلى تدني احترام الذات، الشعور بالضعف والعجز، الانهزامية وتقبّل الخسران والخذلان، الشعور بالذنب. المجتمع الصناعي يحاول اخضاع الأطفال لنظامه من خلال تعزيز شعورهم بالخجل من السلوك أو الحديث المخالف لتوقعات المجتمع، وبسبب المبالغة في هذا الإخضاع ينتهي المطاف بالطفل ليشعر بالخجل من نفسه. وهذه الصورة هي من أقسى صور إيذاء البشر لبعضهم البعض.

مشاكل اليساريين مشاكل المجتمع

تبرهن مشاكل اليساريين كانخفاض احترام الذات والميول الإكتئابية والانهزامية على أنها مشاكل المجتمع الصناعي بأكمله وبكل أطيافه، ويحاول خبراء هندسة المجتمع الصناعي المبالغة في إضفاء الصفة الاجتماعية على الفرد أكثر من أي مجتمع سابق فيخبرونه كيف يأكل وكيف يمارس الرياضة وكيف يمارس الحب وكيف يربي الطفل وكيف يحل مشكلاته ... الخ.

من صفات الفرد اليساري

1: اليساري يسعى لتحقيق السلطة على أساس جماعي كالانتماء إلى منظمة أو حركة جماهيرية، ومن لمستبعد أن يتخلى اليسارين عن التكنولوجيا لأنها مصدر قيّم للسلطة الجماعية. 2: يعارض اليساريون التقنية إذا كانت في نظام لا يهمين عليه اليسار بينما عن كان من يهيمن من اليسار فسيستعينون بالتقنية ويشجعون تنميتها. 3: في ثورات سابقة كثورة البلاشفة بروسيا والثورة الفرنسية تعاون اليساريون المتعطشون للسلطة مع اللايساريين واليساريين المتطرفين ثم تجاوزوهم للاستيلاء على السلطة. 4: يتمسك اليساري بأخلاقيات عقيدته المتوافقة مع متطلبات الرأسمالية ويعتقد بوجوب فرض هذه الأخلاق على المجتمع. 5: لو تمت تلبية كل التغييرات المجتمعية التي يطلبها اليساري فإنه سيجد بعد فترة مشاكل جديدة يطلب إصلاحها وهذا يعني أن دافعه ليس المشاكل الاجتماعية بل حاجت للسلطة ليفرض حلوله على المجتمع. 5: لا يستطيع اليساري ممارسة السلطة كما يفعل الاخرون بسبب القيود المفروضة من أفكاره وسلوكه الناتجة عن تنشئته لذا يتمحور دافعه السلطوي حول الاخلاقيات وإلباس بقية افراد المجتمع رداء أخلاقهم. 6: يتوجه اليساري نحو المذهب الجماعي على نطاق واسع. 7: يشدد على واجب الفرد لخدمة مجتمعه وواجب المجتمع للاعتناء بالفرد. 7: لا ينسجم مع مذهب الفردانية. 8: غالبا يتحدث بنبرة أخلاقية. 9: ينزع إلى سيطرة السلاح. 10: يحب التخطيط الاجتماعي. 11: ينجح في العمل الجماعي. 12: يفضّل التعددية الاقتصادية. 13: يحاول تحديد هوية ضحاياه. 14: يجنح لمعارضة المنافسة والعنف وتبرير عنف اليساريين. 15: يستعمل عبارات شائعة كالعنصرية والرأسمالية والعدالة الاجتماعية.

نقاط التشابه بين اليساري والبرجوازي

يتجنب مظاهر العدوانية المزعجة، يحجم عن ابداء نزعته اليسارية، يعمل بهدوء لتدعيم قيم الجماعة، يستثمر التقنيات الحديثة في تنشئة الأطفال الاجتماعية، يعتنق مبدا اتكال الفرد على النظام.

عملية السلطة

يحتاج البشر إلى عملية السلطة والتي يرتبط ممارستها بوجود القوة بمستويات متفاوتة. تحتوي عملية السلطة على أربعة عناصر هي الهدف، الجهد اللازم لتحقيق الهدف، تحقيق الهدف، الاستقلالية.

السلطة الحقيقية

هي ممارسة جهد مستمر لتحقيق أهداف متتالية تؤدي بمحصلتها للحفاظ على قوة او مركز الفرد أو الجماعة الاجتماعي، عملية ممارسة السلطة تؤدي إلى تحقيق نوعين من الأهداف: الأول يؤدي للحفاظ على وجود الإنسان كالطعام والشراب، والثاني يؤدي لتحقيق احتياجات لا تمس وجود الإنسان كالانغماس بالملذّات والترف. لذلك عدم تحقيق النوع الأول يؤدي للموت، وعدم تحقيق النوع الثاني يؤدي إلى الضجر والانهزامية والاكتئاب.

النشاط البديل

هو النشاط الموجّه نحو الهدف الاصطناعي الذي يحدده الأفراد لأنفسهم من أجل أن يكون لديهم هدف محدد من عملهم أو للوصول لغايتهم التي يطمحون للوصول إليها من هذا العمل. وما يحدد النشاط البديل بشكل أكبر أن الهدف المراد تحقيقه من هذا النشاط لا يؤدي عدم تحقيقه للشعور بالفقدان والحرمان والانهيار والانهزام.

لماذا ينتشر النشاط البديل في المجتمعات الصناعية الحديثة

لإن تلبية الفرد لحاجاته الرئيسية التي تحافظ على وجوده لا تحتاج إلا لنشاط بسيط متدني جداً من الجهد (خبرة فنية بسيطة + طاعة وانقياد تام)، بالتالي أصبح المجتمع الصناعي يعجّ بالأنشطة البديلة مثل (الإنجازات الرياضية، الابداع الفني، معالجة قضايا اجتماعية غير مهمة للفرد). هدف البعض من الأنشطة البديلة ليس تحقيق هدف ما بقدر ما هو الحصول على المهابة (رتبة عسكرية) أو المكانة الاجتماعية الرفيعة (رتبة علمية) أو التعبير عن المشاعر والأحاسيس (الرسم والموسيقى) أو تفريغ السلوك العدائي للإنسان (رياضة قتالية).

مشكلة النشاط البديل

أن الفرد الذي يمارس النشاط البديل لا يصل لحالة من الرضا كما لو أنه يمارس نشاط لهدف حقيقي وجودي كما أن العديد من هؤلاء الأفراد لا يشعرون بالقناعة والارتياح لممارستهم الأنشطة البديلة. كما أن أبرز مشكلة بالنشاط البديل هو ان الفرد في النشاط البديل ينال قسط واسع من الاستقلالية بينما عندما يمارس نشاط حقيقي وجوي فإنه لا ينال أي استقلالية لأن مهندسي المجتمع يفرضون عليه طريقة العمل لتحقيق الهدف الحقيقي الوجودي.

الحكم الذاتي "الاستقلالية"

يحتاج معظم الناس لدرجة معينة من الاستقلالية في العمل تجاه أهدافهم فيستطيعون بذل مجهود بمبادرة منهم تحت توجيههم وسيطرتهم وبذلك تلبّي احتياجاتهم لعملية السلطة. بعض الأفراد لا يتطلع إلى الاستقلالية إما لضعف دافعهم إلى السلطة أو لاقتناعهم واكتفائهم بتحديد هويتهم عبر الانتماء على منظمات متنفّذة وواسعة الانتشار.

فقدان الحكم الذاتي "الاستقلالية"

وجود الاستقلالية يساعد الفرد على ممارسة السلطة من خلال بذل جهد لتحقيق هدف وهذا يؤدي إلى شعور الفرد باحترام الذات الثقة بالنفس والشعور بالقوة، بينما عندما تُفقد الاستقلالية وتُفقد معها عملية ممارسة السلطة تقع عواقب وخيمة على الفرد كالضجر والتَبَرّم وفساد الاخلاق وتدني احترام الذات وسيادة مشاعر الدونية والانهزامية والابتئاس والعدوانية والإحباط وإساءة معاملة الزوجة والأطفال والانغماس في الملذات والمتعة واضطراب النوم وزيادة تناول الطعام. وهذا بالضبط ما يعاني منه الفرد في الهندسة الجديدة للمجتمع في شكله الصناعي الحديث.

سبب المشاكل الاجتماعية المعاصرة

تعزى هذه المشاكل إلى متطلبات المجتمع الحديث المفروضة على الشعوب بظروف مختلفة جذرياً عن ظروف تطور الأعراق البشرية، اتباع طرق لتحقيق هذه المتطلبات تختلف عن الطرق التي طوّرها الانسان البدائي، عدم اتاحة الفرصة للسكان لتجربة عملية السلطة بشكل صحيح ولائق، كثافة السكان المفرطة، عزل الانسان عن الطبيعة، السرعة المتهورة في تغيير المجتمع، انهيار التجمعات الصغيرة كالأسرة والقرية والقبيلة.

انهيار القيم التقليدية

يعزى سبب انهيار القيم إلى تفكك عُرى المجموعات الاجتماعية الصغيرة التقليدية (الأسرة، القبيلة)، ويسهم المجتمع الصناعي التقني الحديث بتعزيز هذا التفكيك من خلال خلق ظروف جديدة تجذب السكان للانتقال الى أماكن جديدة وفصلهم عن مجتمعاتهم الأولية، إضافة لإضعاف صلات القرابة والتجمعات المحليّة فيا إذا كانت تؤدي دورها بكفاءة.

الولاء لمن في المجتمع الصناعي الحديث؟

للنظام بشكل أساسي وللتجمع الصغير كالأسرة أو القبيلة بشكل ثانوي لأنه إذا كانت الولاءات الداخلية للتجمعات صغيرة الحجم اقوى من الموالاة للنظام فستفضل هذه التجمعات مصلحتها الخاصة على مصلحة النظام. وتتسم المجتمعات الصناعية التي لا تحارب الولاءات الشخصية أو المحليّة بالانفعالية والعجز كما في أمريكا اللاتينية. لذلك المجتمع الصناعي الحديث لا يتغاضى عن التجمعات محدودة النطاق ذات الولاء الشخصي أو المحلي بل يستأصلها ويروّضها ويدمجها بأدوات النظام.

دوافع الانسان وعملية السلطة

تقسم دوافع الانسان على ثلاث مجموعات: 1: دوافع يمكن ارضاؤها بأقل جهد ممكن، 2: دوافع يمكن ارضاؤها بعد بذل جهود جبّارة متقنة، 3: دوافع لا يمكن ارضاؤها بغض النظر عن الجهد الذي يبذله الفرد. عملية السلطة وفق ما مر معنا هي تلبية لدوافع المجموعة الثانية. كلما زادت دوافع المجموعة الثالثة زاد الإحباط والغضب إلى أن يصل إلى مستوى الانهزامية والابتئاس. في التمع الصناعي الحديث تتجه الدوافع البشرية لتكون ضمن المجموعتين الأولى والثالثة، بينما دوافع المجموعة الثانية تتجه لتكون دوافع اصطناعية يطبّق عليها مفهوم النشاط البديل.

الاحتياجات الصناعية

أُنشئت احتياجات اصطناعية معينة ضمن المجموعة الثانية لتلبية الحاجة إلى عملية السلطة عند الفرد، وتطورت عمليات الدعاية والتسويق لهذه الاحتياجات من مهندسي المجتمع الصناعي حتى صار الفرد يشعر أنه من الواجب عليه السعي وراء هذه الاحتياجات الاصطناعية والأنشطة البديلة لتلبية حاجته إلى عملية السلطة. لكن هذا النشاط لم ينتج عنه الرضى التام لدى الناس لعدم تلبيته التامة لحاجتهم للسلطة.

لماذا تتعطل عملية السلطة في المجتمع الصناعي؟

لنقص الأهداف الحقيقية ومحدودية الحكم الذاتي لبلوغ الطموحات، أيضاً بسبب وضع المجتمع للدوافع البشرية في المجموعة الثالثة (لا يمكن أن تتحقق مهما بذلنا من الجهد) مثل الحاجة إلى الأمن. لذلك فإن حياة الفرد تعتمد على قرارات يتخذها آخرون لا يستطيع السيطرة على قرارهم بل ولا يعرفهم. هذا يؤدي بالفرد الباحث عن الأمن مثلاً للإصابة بخيبة الأمل وبالتالي الشعور بالضعف والعجز.

الإنسان البدائي | الإنسان المعاصر

إذا شعر بالخطر: سافر أو دافع عن نفسه | يُغلب على أمره ولا يملك وسائل الدفاع لأن المجتمع يريده خاضعاً. إذا أصيب بمهدد ما كالمرض: تقبّله بصبر واعتبره أمر طبيعي وليس خطأ أحد ما | توجّس منه واعتبره من صنع الانسان وليس صدفة وأنه مفروض عليه من افراد لا يستطيع التأثير على قراراتهم ما يشعره بالإهانة والإحباط. أمنُه الخاص: يصنعه بنفسه لنفسه إما كفرد أو عضو بأُسرة | يكون بأيدي أشخاص أو منظمات بعيدة عن محيطة ولا يستطيع التأثير عليها شخصياً ما يجعل دوافعه الأمنية تصنّف ضمن المجموعة الأولى والثالثة.

السلوك

لا يُنَظّم السلوك من خلال قواعد واضحة وأوامر حكومية فحسب في المجتمع الصناعي بل ايضاً عبر التحكّم وممارسة الرقابة القسريّة غير المباشرة، التلاعب، المنظمات غير الحكومية، ومختلف وسائل النظام.

المسؤولية والإشباع

يتقبل الإنسان البدائي انتقاله من مرحلة إلى أخرى في حياته كالانتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب ثم مرحلة الزواج ثم مرحلة الشيخوخة والموت والسبب أنه يمارس عملية السلطة بشكل كامل في كل مرحلة من مراحله بهدف تحقيق احتياجاته الوجودية كالطعام والزواج. الإنسان المعاصر قد يؤجّل مرحلة الزواج وإنجاب الأطفال لأنه مشغول بتحقيق الإشباع من خلال تجربة كافية لعملية السلطة من خلال الأنشطة الاصطناعية، وقد يقاوم مرحلة الشيخوخة لأنه لم يستكمل غاياته ولم يستخدم كل قدراته البدنية في عمل يحقق دوافع وجودية له وبالتالي لم يمارس عملية السلطة بعد.

كيف يتأقلم البعض في المجتمع الصناعي الحديث؟

1: يمتلك بعض الأفراد دافع ضعيف للسلطة وحاجتهم إلى عملية السلطة محدودة ولا يحتاجون سوى للقليل من الاستقلالية في عملية السلطة ما يجعله سهل الانقياد الذي يجعله سعيداً. 2: تُعتَبر دوافع البعض استثنائية لتلبية حاجتهم لعملية السلطة، فيقبل أن يمضي حياته متسلقاً السلّم الوظيفي دون الشعور بالملل لتحسين وضعه المالي والاجتماعي. 3: تنوع قابلية استجابة الأفراد للدعاية وتقنيات التسويق حيث يضطر بعضهم لإنفاق مبالغ هائلة ليستوفي رغبته المستمرة والمتولدة من صناعة التسويق لشراء أي شيء يظهر أمامه.

كيف يستجيب البعض لعملية السلطة؟

1: من خلال الانتماء لمنظمة أو حركة تتبنى أهدافه الخاصة وطموحاته ويعمل من خلالها على تحقيق تلك الطموحات وممارسة عملية السلطة. 2: من خلال الأنشطة البديلة التي تحقق له هدف اصطناعي لا يحتاجه للحفاظ على وجوده.

دوافع العلماء

يجب أن نجزم اولاً بأن قول بعض العلماء بأن دوافعهم العلمية تتمحور حول حب المعرفة والرغبة في إفادة البشرية ليست صحيحة بالمطلق، فالرد على "حب المعرفة" هو أن معظم العلاء يعكفون على مشاكل متخصصة ولا يمكن اعتبار الغاية منها حب استطلاع اعتيادي، والرد على "إفادة البشرية" هو أن معظم الأعمال العلمية لا ترتبط بمنفعة البشرية مثل علم الآثار. أهم دافع للعلماء هو حاجتهم إلى اجتياز علية السلطة: هدف "حل مشكلة علمية ما", جهد " بحث عن حل لهذه المشكلة", تحقيق الهدف "حل هذه المشكلة العلمية". من الدوافع الأخرى رغبة العالم باقتناء المال والحصول المكانة الاجتماعية. من الدوافع الأخرى هو استجابة العالم لتقنيات الإعلان والتسويق وبالتالي فإنهم يحتاجون للمال لإرضاء رغبتهم في الحصول على السلع والخدمات. من الدوافع الأخرى للعلماء لطلب العلم هو أن العلم والتكنولوجيا يشكّل حركة جماهيرية مؤثرة وبالتالي يستجيب العلماء لحاجتهم للسلطة من خلال الانتماء إلى هذه الحركة الجماهيرية.

الحرية

هي اتاحة فرصة لاجتياز علية السلطة بأهداف حقيقة وليس أهداف اصطناعية لأنشطة بديلة وبدون تدخل أو تلاعب أو رقابة لا سيما رقابة المنظمات الكبرى. الحرية تعني السيطرة على القضايا المتصلة بتوافر الطعام والمأوى وتعني امتلاك السلطة والإحساس بالقوة للتحكم بظروف المرء.

حرية الفرد

الحقوق الدستورية في المجتمع الصناعي سوى مفهوم الحرية البرجوازي، وفي التصور البرجوازي الإنسان الحر عنصر أساسي في الآلة الاجتماعية ولا يحق له سوى مجموعة معينة من الحريات المقررة والمحددة أي الحريات اللازمة لتلبية احتياجات الالة الاجتماعية أكثر من احتياجات الفرد. وحسب سيمون بوليفار لا يستحق الناس الحرية إلا إذا استعانوا بها لتعزيز التقدم المتصور لدى البرجوازية.

مبادئ التاريخ

يتشكل التاريخ من مكوّنين: الأول مكوّن غير منتظم يتشكل من أحداث لا يمكن التنبؤ بها ولا تتبع نمط ممكن ملاحظته، الثاني مكوّن منتظم يتألف من اتجاهات تاريخية بعيدة المدى.

مبادئ خمسة في الاتجاهات التاريخية بعيدة المدى

الأول: التغيير البسيط على اتجاه تاريخي طويل المدى سيكون تأثيره مؤقتاً ويعود الاتجاه التاريخي قريباً على حالته الأولية وفي حال لم يستقر الاتجاه في التغييرات الضئيلة فسيتبع مسارات عشوائية بدلاً من اتباع اتجاه محدد. الثاني: إذا حدث تغيير

واسع بدرجة كافية لتغيير الاتجاه التاريخي طويل الأمد بشكل دائم يترتب على ذلك تعيير المجتمع بأسره. الثالث: إذا حدث تغيير واسع فسيترتب على ذلك نتائج شاملة لا يمكن التنبؤ بها. الرابع: لا يمكن التخطيط لابتكار شكل مجتمعي حديث ثم إعداده والتطلع إلى اتباع أفراده النهج المصمم. الخامس: لا يختار الأفراد شكل مجتمعهم بوعي ومنطق وتتطور المجتمعات بواسطة عمليات التطور الاجتماعي التي لا تخضع لسيطرة انسانية مطلقة.

كيف تعمل المبادئ السابقة

من خلال المبدأ الأول تسير محاولة الإصلاح الاجتماعي إما في الاتجاه الذي يتطور فيه المجتمع أو سيكون تأثيرها انتقالي وينزلق المجتمع مرة أخرى إلى أخدوده القديم ومن ثم لإجراء تغيير دائم في اتجاه تطوير أي جانب من جوانب المجتمع فإن الإصلاح غير كاف ويستلزم القيام بثورة، وبموجب المبدأ الثاني تغير الثورة كافة جوانب المجتمع، وبالمبدأ الثالث تحدث تغييرات لم يكن يتوقعها أو يريدها الثائرون، وبالمبدأ الرابع ينشئ الثائرون المثالين نوعاً جديداً من المجتمع وقد لا ينجح الأمر كما خططوا له.

هل يمكن اصلاح المجتمع الصناعي

وفق المبادئ السابقة ثبت ان اصلاح المجتمع الصناعي لمنعه من تضييق الحريات صعب جدا، وذلك لأن أي تغيير مهيأ لحماية الإنسان من التكنولوجيا مخالف للاتجاه الأساسي لتطوير المجتمع وإن حصل التغيير فسيكون مؤقت وتغمره أمواج التاريخ أو سيكون هذا التغيير شامل. كما ان تغيير المجتمع بطريقة لا يمكن التنبؤ بها يعتبر مهلكة جمّة، ولن تحدث التغييرات الكبرى التي تؤدي لاختلافات جذرية لصالح الحريّة لأنها ستعطّل النظام الاجتماعي بشكل خطير، ولذلك ستكون محاولات الإصلاح خجولة أكثر من كونها فعالّة وإن حدثت تغييرات شاسعة فستتلاشى عندما تظهر آثارها المدمرة على المجتمع. بالتالي لا يمكن تحقيق تغييرات جذريّة لصالح الحرية إلا بأفراد مستعدين لقبول أي انتقال جذري وخطير وغير متوقع لكل النظام. أي الإصلاح والتغير يكون عبر ثائرين لا اصلاحيين. مما سبق نجزم بأنه لا يوجد طريقة لإصلاح المجتمع توائم بين الحرية والتقنية الحديثة.

قوة التقنية الاجتماعية في مقابل الحرية

لا يمكن الوصول إلى تسوية دائمة بين التقنية بكل أصنافها وبين الحرية، لأن التكنولوجيا بقوتها الاجتماعية تتجاوز باستمرار خطوط الحرية من خلال التنازلات المتكررة من قبل الدافعين عن الحرية. ولقوة التقنية "كومبيوتر، وسائل نقل، هندسة وراثية" وتسلطها على كل مفاصل حياتنا يصبح كبح أي تهديد من تهديداتها يعني دخول صراع اجتماعي طويل الأمد معقّد تواجه فيه الحرية عدد لانهائي من الهجمات المتوالية المتطورة والسريعة. يؤمن معظم الموظفين الحكوميين وحماة

القوانين بالحرية والخصوصية لكن عندما تتعارض مع عملهم فسيعتبرون علهم أكثر أهمية من حماية حقوق الناس أو اختراق خصوصياتهم.

كيف نحقق الحرية إذا؟

بما أن التقنية هي قوة اجتماعية سلطوية ومتجاوزة لطموح الحرية فلا يمكن التعامل معها إلا بالاقتلاع والتدمير ولذلك فعندما يمرض النظام الصناعي الراعي لها يجب على أصحاب الحرية تدميره بشكل كامل لإنه إذا قدمنا تنازلات وتركناه يشفى من مرضه فسيعود ليقضي على حريتنا ويمحو أثرنا في النهاية. ويجب أن يعلم دعاة الحرية أن الدعاوى القائلة بإمكانية إصلاح النظام الصناعي مع إيجاد وسائل تحمي الحرية من مخاطر التقنية والتكنولوجيا هي سرابٌ ووهم مستحيل الحدوث.

لماذا التغيير بالثورة أفضل من الإصلاح؟

البعض يعتقد أن الثورة أصعب من الإصلاح لأنها تؤدي لتغييرات أكبر من عمليات الإصلاح، لكن العكس هو الصحيح لأن الثورة تحث على قوة الالتزام التي لا يؤدي لها الإصلاح ولا تقدم سوى حل لمشكلة اجتماعية محددة. تقتلع الثورة مشاكل المجتمع بهجمة واحدة وبذلك تكون الإطاحة بالنظام الصناعي أسهل من اصلاح أو وضع قيود على التقنية التي ينشها المجتمع الصناعي. الإصلاحي يريد تغيير جانب من جوانب التكنولوجيا له أثر سلبي بينما الثائر يهدف إلى الوصول للنتيجة التي هو يريدها ولا يتعب حتى يحققها. الإصلاحي يخاف من العواقب المؤلمة إذا انحرفت التغييرات التي يريدها عن مسارها المحدد بينما الثائر مستعد لمواجهة متاعب لا محدودة لإنجاح ثورته.

إحكام السيطرة على السلوك البشري

تمارس المجتمعات ضغوط على أبنائها من اجل الحفاظ على كفاءة المنظومة المجتمعية وتتنوع هذه الضغوط بين ضغوط مادية وضغوط سيكولوجية. من أساليب الضغوط كاميرات المراقبة لمنع السرقة، أجهزة الكومبيوتر لجمع البيانات ومعالجتها عن كل فرد وبالتالي إكراهه على تنفيذ القانون، الدعاية لبيع سلع محددة أو للتأثير على الرأي العام، صناعة الترفيه كون النظام يقدمها كوسيلة للهروب من مشاكل الحياة اليومية والإحباط والسخط، التعليم كونه تقنية علمية للتحكم بتنمية الطفل وكيفية تنشئته، تقنيات مهارات تربية الأطفال لتدريس أولياء الأمور كيفية تلقين أبنائهم قيم النظام الأساسية.

كيف يسيطر المجتمع الصناعي على السلوك البشري

لا تكون السيطرة من خلال اصدار قرار أو قانون من النظام بل من خلال عملية التطور الاجتماعي المتسارع التي لن يستطيع الأفراد مقاومتها لأنه لن يرى إلا جوانبها الإيجابية، وكل فرد يفكر أو يتصرف خارج قوانين هذا التطور سيوصف

بالمريض وبالتالي سيعاني وسيتدخل المجتمع للتلاعب به وضبط وايقاعه وسيعتبر هذا التلاعب علاج لهذا المريض. من طرق السيطرة هي التقنية، حيث نبدأ استخدام التقنية على أنه أمر اختياري لكن سرعان ما تتحول التقنية لضرورة لأن التقنية الحديثة تغير المجتمع بطريقة تجعل من الصعب التخلي عنها. لا يحاول النظام الصناعي السيطرة على السلوك دفعة واحدة بل من خلال سلسلة من المحاولات المستمرة التي لن تقف في وجهها أي مقاومة.

المستقبل

في حال نجاة النظام الصناعي فمستقبل المجتمع أمام خيارين، الأول أن تسيطر الآلات على السلطة بشكل كامل ويصبح البشر تحت رحمة هذه الآلات لأن الإنسان سيصل لقناعة بأن قرارات هذه الآلات هي أفضل من قرارات الإنسان. الثاني أن يبقى البشر مسيطرين على الآلات حيث سيسيطر الفرد على ألاته الخاصة كالسيارة والحاسوب أما النخبة الحاكمة فستسيطر على الآلات والأنظمة الضخمة وفي هذه الحالة ستتزايد سلطة النخبة بحكم التطور السريع للتقنية بين أيديهم وبالتالي سيصبح عدد من البشر وجودهم غير ضروري.

في حالة بقي البشر مسيطرين على التقنية والآلات

سيصبح اعداد البشر غير نافعين للنخبة الحاكمة للنظام الصناعي في تزايد وبالتالي سيكون النخبة أمام خيارين إما أن تبيد هذه التجمعات البشرية الغير مفيدة لها أو تستخدم الدعاية والتقنية للحد من المواليد حتى تنقرض هذه التجمعات البشرية. كما سيلتفت بعض الأفراد لتحقيق هواياتهم الخاصة لإبقائهم مشغولين أما الشخص الذي سيصاب بالاستياء من هذا الشكل فسيعتبر مريض وتتم معالجته. إذا ستغدو الحياة بلا هدف لأن الناس تمت برمجتهم لإزاحة حاجة السلطة عندهم أو لتحويل دافعهم للسلطة نحو هواية غير مؤذية وبالتالي قد يشعرون بالسعادة لكنهم لن يكونوا أحرار ويكونوا كالحيوانات الداجنة.

خطة استراتيجية للقضاء على المجتمع الصناعي

في الوقت الحاضر يجب الاهتمام بثلاث نقاط: الأولى تكثيف الاجهاد الاجتماعي، الثانية زعزعة الاستقرار في المجتمع الصناعي، الثالثة نشر ايدولوجية معارضة للتقنية والنظام الصناعي. هذه النقاط ستمهد للقيام بالثورة شاملة ضد هذا النظام، حيث سيسعى الثائرون لأمرين هما تدمير شكل المجتمع القديم ثم انشاء شكل المجتمع الحديث المتصور لدى الثائرين.

إنقاذ الطبيعة

إن تدمير المجتمع الصناعي يزيح أسوأ أنواع الضغوط التي أثقلت كاهل الطبيعة ويلغي استمرارية قدرة المجتمع المنظّم لإحكام قبضته على الطبيعة بما في ذلك الطبيعة الإنسانية ومهما كان نوع المجتمع الناشئ بعد هلاك النظام الصناعي سوف يقيم الأفراد بالقرب من الطبيعة لأنه في ظل غياب التكنولوجيا المتقدمة لا يوجد نمط معيشي آخر وللحصول على الغذاء يجب أن يكونوا مزارعين ورعاة وقناصين وبالتالي سيضطرون لدعم الاستقلالية المحلية.

الايدولوجية عند الثائرين

يجب على الثائرين معرفة أن للأيدولوجيا مستويان. الأول وهو المستوى الدقيق الذي تتوجه فيه الأيدولوجية إلى المفكرين والعلماء لتأسيس نواة معارضة للنظام الصناعي على أسس منطقية مدروسة ومدركة للمشاكل والغموض المتضمن فيها والثمن الذي يجب دفعه لتدمير النظام. الثاني البسيط حيث تنشر الأيدولوجية بمحتوى مبسط وعبارات واضحة لتمكين الأغلبية اللاواعية "العوام" من رؤية التناقض بين التقنية والطبيعة.

تنويه حول الأيدولوجية

لا ينبغي التعبير عن الايدولوجية بلغة متدنية ومتطرفة ولا منطقية لكيلا تنفّر المفكرين، فأحياناً تحقق الدعاية المتدنية والمتطرفة مكتسبات هائلة على المدى القريب بيد أن اللغة الرصينة أكثر فائدة على المدى البعيد للحفاظ على موالاة فئة قليلة وملتزمة بوعي بدلاً من اثارة مشاعر غوغاء متقلبة ولا واعية وسرعان ما تتغير مواقفها إن تعرضت لوسيلة إعلامية تستخدم حيل أفضل للدعاية.

الصراع في المجتمع الصناعي

يجب على الثائرين أن لا يتوقعوا تأييد الأغلبية لهم لأن التاريخ تصنعه أقليات نشطة ومحددة وتقتصر مهمة الثائرين على اكتساب دعم ضئيل من الأغلبية واستمرار الثائرين بتذكير الأغلبية بفكرتهم للاستمرار باكتساب دعمهم مع الحفاظ على نواة المفكرين الأساسية. على الثائرين معرفة نوع الصراع الذي سيشجعونه وهو الصراع بين النخبة الحاكمة والشعب وليس بين الشعب والأفكار المناهضة للنخبة الحاكمة. كما يجب التفريق بين الصراع الدائر بين التقنية والطبية وبين من يملك التقنية ومن يفتقر لها وعد الانجرار لتشجيع صراع بين من يملك التقنية ويحتكرها وبين من يريد أن يمتلكها أو يكن جزء منها.

النظام الديمقراطي والنظام الديكتاتوري

إن الفرق بين نظام صناعي ديمقراطي ونظام صناعي ديكتاتوري ضئيل مقارنةً بالاختلاف بين نظام صناعي ونظام غير صناعي. كما أن النظام الصناعي الديكتاتوري قد يكون أفضل لأن المجتمعات التي يسيطر عليها واهنة وعرضة للانهيار أكثر من المجتمعات الديمقراطية.

تدمير النظام الصناعي لا يكون بالاستعانة بتقنياته

يجب أن يركز الثائرون على تدمير وتحطيم النظام الصناعي والتقنية التي تعينه ولذلك يجب أن ينتبه الثائرون على أن الانشغال بغاية أخرى ماعدا تدمير التقنية قد يدفعهم للاستعانة بالتقنية لإنجاز مهمتهم الأساسية هذه، فالتكنولوجيا نظام موحد ومتكامل ومحكم بإتقان وإذا أراد المرء استبقاء جزء من التكنولوجيا فقد يحتفظ بمعظم أداوتها ولا يضحي سوى بجزء رمزي منها. وبالمقابل ايضاً لا يستطيع الثائرون مهاجمة النظام بدون استخدام جزء من التقنيات الحديثة لكنهم يجب أن يقصروا استخدامها على مهاجمة النظام التقني نفسه لا جزء منه.

الإنجاب

على الثائرين ان ينجبوا أكبر عدد ممكن من الأطفال لأن هناك الكثير من الأدلة العلمية على أن المواقف الاجتماعية تتوارث.

أنواع التقنية

تقنية محدودة النطاق تستخدم في المجتمعات محدودة النطاق بدون مساعدة خارجية، تقنية معتمدة على منظمة اجتماعية واسعة النطاق. لا يوجد حالات تثبت انهيار التقنية المحدودة في حين ان التقنية المعتمدة على منظمة تتراجع عندما تنهار المؤسسة الاجتماعية التي ترتكز عليها. مثال: عندما انهارت الإمبراطورية الرومانية استمرت تقنية الرومان محدودة النطاق لأن أي حرفي بارع يستطيع بناء ناعورة مائية أو ساقية لكن التقنية المعتمدة على التنظيم الروماني انتكست وتدمرت قنواتها المائية.